والثرى فراشه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف
يكون حاله ثم بكى حتى سقط مغشيا عليه قال القرطبي في تذكرته تفكر
يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبته كاسه ومرارته فيا
للموت من وعد ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله وكفى بالموت مفرحا للقلوب
ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا للامنيات
فهلا تفكرت يا ابن آدم يوم مصرعك وانتقالك من موضعك
واذا انتقلت من سعة الى الضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك
الاخ والصديق واخذت من فرشك وغطائك الى غرر وغطوك
من بعد لين لحافك تراب ومدر فيا جامع المال والمجتهد في البنيان
ليس لك من مالك الا الاكفان بل هي والله للخراب والذهاب وجسمك
للتراب والمآب فاين الذي جمعته من المال فهلا انقذك من الاهوال
كلا بل تتركه الى من لا يحمدك وقدمت من باوزارك على من لا يعذرك
ولقد احسن من قال في تأويل قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا النصيب
الكفن فهو وعظ متصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتيك الله الدار
الآخرة اي اطلب فيما اعطاك الله تعالى من الدنيا الدار الآخرة وهي الجنة
فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه في الآخرة لا في الطين والماء
والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس انك تترك جميع الدنيا الا
نصيبك الذي هو الكفن روي عن علي رضي الله عنه انه خرج الى المقبرة فلما
اشرف عليها قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر من قبلنا
فالمال قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم
غيركم ثم قال اما والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا من التقوى
وينبغي لمن عزم على زيارة القبور ان يتأدب بادابها ويحضر قلبه
في اتيانها ثم يعتبر بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب

بعدان

بعدان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشاير
وجمع الاموال والذخاير فجاء الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه
فليتأمل الزائر حال من مضى من اخوانه ودرج من اقرانه الذين بلغوا الآمال
وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم ولم يغن عنهم اموالهم ومحا التراب
محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم وارملت بعدهم نساؤهم
وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم وليتذكر ترددهم
في المآرب وحرصهم على نيل المطالب وانخداعهم لمواتاة الاسباب وركونهم
الى الصحة والشباب وليعلم ان ميله الى اللهو واللعب كميلهم وغفلته
عما بين يديه من الموت الفظيع والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صايرا
الى مصيرهم وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا في اغراضه كيف تهدمت
رجلاه وكان يتلذذ بالنظر الى ما خوله وقد سالت عيناه ويصول ببلاغة
نطقه وقد اكل الدود لسانه ويضحك لمواتاة دهره وقد ابلى الاسنان
وقد ابلى التراب اسنانه وليتحقق ان حاله كحاله وماله كماله وعند هذا
التذكر والاعتبار يزول عنه جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال
الاخروية فيزهد في دنياه ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه وتخشع
جوارحه وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي الزهير الموت في كل حين ينشر الكفنا
ونحن في غفلة عما يراد بنا ٭ لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها ٭ وان توشحت
من اثوابها الحسنا ٭ اين الاحبة والجيران ما فعلوا ٭ اين الذين كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كأسا غير صافية ٭ فصيرهم لاطباق الثرى رهنا ٭ واعلم
ان الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس التي طعمها اكره
وابشع وانه الحادث الاهدم للذات والاقطع للراحات والاجلب
للكريهات وان امرا يقطع من اوصالك ويفرق اعضائك ويهدم
اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان يومه لهو اليوم العظيم فما ظنك رحمك الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)